

## 12804 - الحياة الإسلامية أفضل حياة ووسائل الثبات عليها

### السؤال

الحياة الإسلامية هي أفضل حياة يمكن أن يحياها الإنسان، ولكن في بعض الأحيان يكون الأمر صعباً وأشعر بأنه لا أمل في المواصلة.

### ملخص الإجابة

الحياة الإسلامية هي أفضل حياة يمكن أن يحياها الإنسان وهذه الحياة تحتاج إلى صبر وتحمل والتمسك بالدين ليس بالأمر السهل بل هو حال القاپض على الجمر وأن المعين على ذلك بعد توفيق الله هو الصبر على هذا الطريق حتى يلقى العبد ربه غير مفرط ولا مبدل. واحذر من دبيب اليأس إلى قلبك، وكن على ثقة بوعد الله لهذه الأمة بالنصر والتمكين.

### الإجابة المفصلة

#### جدول المحتويات

- حديث القرآن عن الحياة الإسلامية
- الحياة الطيبة تحتاج إلى صبر وتحمل
- بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ
- احذر من دبيب اليأس إلى قلبك
- الثقة بوعد الله بالنصر والتمكين
- آيات تحت على التمسك بالدين

#### حديث القرآن عن الحياة الإسلامية

فقد أحسنت أيها الأخ السائل - بارك الله فيك - حين قررت أن الحياة الإسلامية هي أفضل حياة يمكن أن يحياها الإنسان؛ فهذه حقيقة عظيمة قل من يدركها من بنى البشر، فضلاً عن أن يقنع بها، وقد بين الله تعالى ذلك في غير موضع من كتابه.

قال تعالى: **{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَئِنْخِيَّنَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَئِنْجِزِيَّنَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.** [النحل: 97].

كما بين سبحانه أن من أعرض عن الإيمان بالله وذكره فقد عرض نفسه لحياة الضنك والشقاء كما قال تعالى: **(وَمَنْ أَغْرَضَ عَنِ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنِّكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى \* قَالَ رَبُّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا\*** **قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَكَ آيَاتِنَا فَنَسِيَتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى \*** **وَكَذَلِكَ تَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُ وَأَبْقَى).** [طه: 124، 127].

## الحياة الطيبة تحتاج إلى صبر وتحمل

فإذا علمت ذلك - أخي الكريم - واستقر في قلبك، واطمأنت به نفسك، ثم علمت أن الله تعالى ما خلق هذا الكون بأرضه وسمائه وبحاره وأنهاره، وجباره وسهوله ووهابه وصغاره؛ إلا من أجلك أنت أيها المخلوق الضعيف الفقير؛ كما قال سبحانه: **{هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً}**. [البقرة: 29]، ثم علمت أن الحكمة العظمى من وجودك في هذه الدار إنما هي عبادة ربك وخالقك وبارتئك الذي أحسن كل شيء خلقه **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَغْبُدُونَ}**. [الذاريات: 56].

وأنه سبحانه ما خلق الموت والحياة إلا ليختبر عباده ويبتليهم في أدائهم لهذه العبادة، وقيامهم بحق الله فيها: **{الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَنْبُوْكُمْ أَيْكُمْ أَخْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ}**. [الملك: 2]، ثم تكرم سبحانه على عباده فوعد المحسنين في هذه الدار، بأن لهم عنده في تلك الدار جنة عرضها السماوات والأرض، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر؛ كما وعد المسيء المفرط في حقه سبحانه بأن له ناراً تلظى، لا يموت فيها ولا يحيي، وجعل فيها من أنواع النكال والعقاب ما يشيب الوليد سماعه فضلاً عن رؤيته ومعاينته نسأل الله لنا ولك السلامة منها.. آمين.

فإذا عرفت هذا معرفة قلب ويقين؛ علمت أن الفوز بهذا النعيم العظيم، والنجاح في هذا الامتحان الخطير، لا يكون إلا على جسر من التعب والمشقة التي تحتاج إلى **صبر وتحمل ومعاناة**. لكنها مشقة سرعان ما تنقضي، ومعاناة عن قريب تنتهي؛ ليعقبها راحة أبدية ونعيم سرمدي فما عسى أن تساوي مشقة ساعة، ولحظة ألم؛ إذا ما قورنت بنعيم الدهر ولذة الأبد.. نسأل الله تعالى أن يمن علينا وعلىك بفضله وجناته.. آمين.

## بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ

ثم أعلم أخي - وفقك الله لهداه - أنه كلما اشتدت غربة الدين وقل المتمسكون بالحق - كما هو الحال في زماننا هذا - صعب على النفس الثبات عليه؛ وشق عليها مخالفة الكثرة الكاثرة من الخلق. ولذا فقد اقتضت حكمة الله تعالى وكرمه مضاعفة أجور المؤمنين الصادقين الثابتين على الحق؛ الذين قدموا رضاه على ما سواه، وضحوا في سبيل ذلك بالغالي والنفيس. ففي صحيح مسلم (145) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَدَا إِسْلَامٌ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَا غَرِيبًا فَطَوَبَى لِلْغَرِيَاءَ»**.

وفي سنن الترمذى (3058) عن أبي ثعلبة الحشنى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«.. إِنْ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّاماً الصَّبَرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْجَمْرِ لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ»**. وفي رواية: قيل يا رسول الله أجر خمسين مثناً أو مئهـمـ، قال: **«بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ»**. وصححه الألبانى فى "صحىح الترغيب والترهيب" (3172).

فدللت هذه الأحاديث العظيمة وغيرها على أن الناس في آخر الزمان يكثر فيهم أهل الشر والفساد، ويقل فيهم أهل الخير والتقوى والصلاح، وذلك لكثرة الفتنة، وانتشار المعاصي والمغريات حتى يصبح المتمسك بالدين **غريباً بينهم**؛ بل ربما صار غريباً بين أهله وذويه.

كما دلت على أن التمسك بالدين ليس بالأمر السهل بل هو كحال القاپض على الجمر، وأن المعين على ذلك بعد توفيق الله هو الصبر على هذا الطريق حتى يلقى العبد ربه غير مفرط ولا مبدل فيلقى رباً راضياً غير غضبان يوفيه أجره مضاعفاً أضعافاً كثيرة. فمن علم هذا حق العلم هان عليه ما يلقى في سبيل ما ينتظره عند ربه بمشيئة الله تعالى وكرمه وفضله.

وهذا الذي قلناه إذا كانت تشعر بصعوبة الأمر على نفسها، وخوفك من أن يضعف صبرك، وتزل قدمك عن طريق الثبات.

## احذر من دبيب اليأس إلى قلبك

فاما إن شعر أنه لا أمل لك في العمل على نشر هذه الحياة الإسلامية التي تحياها، فيمن حولك، وإعادتهم إليها، كما هو الواجب عليك لشدة ما تلاقي من الممانعة والمحاربة، وعوامل الهم لبنيتك، فأعلم أن كل خطوة تخطوها في ذلك الطريق نصر، وصدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وإنك لا تدري متى تعمل الكلمة التي تقولها في نفس من سمعها، فلعلها تنفعه، ولو بعد حين، ولا ينبغي أن ينقطع رجاؤك في ذلك النفع يوماً: **{وَإِذْ قَالَ ثُمَّ أَمَّةٌ مِّنْهُمْ لَمْ تَعْظُمُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَغْزَرَةٌ إِلَيْكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُضُونَ}** [الأعراف: 164].

واحذر من دبيب اليأس إلى قلبك، فإنه: **{لَا يَئِسَ مِنْ رَّفِحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}** [يوسف: 87]، واحذر من القنوط فإنه ضلاله: **{وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ}** [الحجر: 56].

واعلم أن خطاك لن تضيع، فما دمت على الطريق، فنقطتك التي ينتهي إليها أجلك هي محطة الوصول لك: **{وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمُؤْثِرُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا}** [النساء: 100]، ثم يأتي الدور على من بعده، ليحمل عنك الرأية ويكمel باقي الطريق، وكم في هذه الأمة من بقايا: **{لَا يَزَالُ اللَّهُ يَغْرِشُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرَّسًا يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاغِيَتِهِ}** رواه ابن ماجه، وصححه الألباني في "سنن ابن ماجه" (1/5).

## الثقة بوعد الله بالنصر والتمكين

وكن على ثقة بوعد الله لهذه الأمة بالنصر والتمكين: **{وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ}** [الأنبياء: 105]، **{لِيَبْلُغَنَ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيلُ وَالنَّهَارُ وَلَا يَرْتَكِنَ اللَّهُ بَيْتًا مَدْرَوْلًا وَبِرًا إِلَّا دَخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينُ بَعْزُ عَزِيزٍ أَوْ ذَلُّ ذَلِيلٍ عَزَا يَعْزُ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَذَلِيلًا يَذْلِلُ اللَّهُ بِالْكُفْرِ}** رواه أحمد، وصححه الألباني في، "السلسلة الصحيحة" (32)، (وي يمكنك الرجوع إلى محاضرة: [لا تيأس فالنصر قادم](#)).

فأوصيك أيها الأخ الكريم [بالثبات على الدين](#) وعدم التزحزح عنه رغم كثرة الفتن والمغربات، وكثرة العوائق والمثبتات، واعلم أن العاقبة للمتقين.

وعليك بالحرص على جميع الوسائل التي تعينك على الثبات على دين الله، وستجد في هذا الموقع رسالة في بيان طرق ووسائل الثبات على الدين [أنصحك بمراجعتها والاطلاع عليها](#).

## آيات تحت على التمسك بالدين

وفي ختام هذه الكلمات أحب أن أتركك - أخي الكريم - مع هذه الآيات العظيمة من كتاب الله تعالى والتي أنزلها على عبده محمد صلى الله عليه وسلم لتكون شفاء لقلوب المؤمنين، ودواء لأمراضها؛ فاقرأها قراءة تدبر وتأمل، وإذا تيسر لك مراجعة تفسيرها في أحد التفاسير المختصرة: كتفسير الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي، أو تفسير ابن كثير رحمة الله - فهذا حسن -.

قال الله تعالى: **{أَمْ حَسِبُوكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّىٰ يَقُولُ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ إِلَّا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}.** [البقرة: 214].

وقال جل شأنه: **{إِنَّمَا أَحَسِبَ النَّاسُ أَنَّ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُمْتَهِنُونَ \* وَلَقَدْ فَتَنَاهُمُ اللَّهُ بِمَا فِي أَعْلَمِ الْأَذْيَنِ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمُنَّ الْكَاذِبِينَ}.** [العنكبوت: 1 - 3].

وقال عز وجل: **{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ \* وَمَنِ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَئِنَّ اللَّهَ بِأَعْلَمُ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمَيْنَ}.** [العنكبوت: 9, 10].

وقال تعالى: **{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنَّ أَصَابَهُ خَيْرٌ أَطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنَّ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ افْتَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ}.** [الحج: 11].

وقال سبحانه: **{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ثَنَنُوا عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَحْكُمُوا وَلَا تَحْرُنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}.** [فصلت: 30].

وقال عز وجل: **{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.** [الأحقاف: 13, 14].

إلى غير ذلك من الآيات التي تحت على التمسك بالدين وتبيّن ما أعد الله للمؤمنين الصالحين، وكتاب الله مليء بالآيات التي تقرر هذا المعنى وتوضحه وتبيّنه أبلغ بيان فأنا صاحك - أخي - بالإقبال على قراءة القرآن قراءة تدبر وتعقل، وستجد فيه بإذن الله خير معين لك على الصبر وعدم الملل أو اليأس أو استطالة الطريق، فهذه الدار الدنيا سرعان ما تفني وتزول ثم يلقى العبد ما قدمه عند ربِه إن خيراً فخير وإن شرًا فشر. **{يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفِيسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ حَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنْ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمْدًا بَعِيدًا وَيُحَدِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسُهُ وَاللَّهُ رَغُوفٌ بِالْعِبَادِ}.** [آل عمران: 30].

أسأل الله أن يشرح صدرك للخير وأن يثبتك عليه حتى تلقاءه، وأن يصرف عنك السوء والشر إنَّه سميع قريب. والله تعالى أعلى وأعلم.

وصلى الله وسلم على عبده ونبيه محمد وعلى آل الله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

والله أعلم.